أبعـــاد

سعيد الحمد

نحن والتلفزيون زمن الستينات

للستينات ذاكرة وذكريات زاخرة بالنقلات الحداثية التي دخلت بنا عصراً آخر مختلفاً.. وللتلفزيون بالتحديد دور مهم في هذه النقلات وترك فينا أثراً كبيراً وذكريات اكثر نحن اليها في فهم المرحلة التي عشنا تفاصيلها.

في مطلع الستينات وفي فريجنا «حالة بوماهر» تفاجأنا اطفالا وعلى نحو مدهش بوجود «أريالات» غريبة لا يتجاوز عددها الخمسة أو الستة تعتلي سطوح بعض المنازل الميسورة قياساً بحالة «الحالة» آنذاك.

وعرفنا بفضول الاطفال انها «اريالات» للجهاز السحري التلفزيون فاقتحمنا تلك البيوت مع اطلالة المساء لنكتشف سحر هذا الجهاز الغريب الذي شدنا إليه شداً.

وموضوع الاريالات موضوع طريف وسالفتها سالفة كما نقول في تعبيرنا الشعبي السائد.. فبعد انتشار واتساع رقعتها على سطوح جميع المنازل التي وجدت في التلفزيون جهازاً ضرورياً لابد من توفيره في البيت.. وكانت الاريالات مجالاً غريباً للاجتهاد لالتقاط المزيد من القنوات.

وعليه فقد رأينا ذات صباح عدداً من الاسطح وقد اضافت «المشخال» إلى الاريل فوق سطحها.. وعندما سألنا واستفسرنا قيل إنه قادر على التقاط محطات في مقدمتها الكويت التي كان الجميع حريصاً ومشتاقاً بتوق كبير لمتابعة برامجها التي امتازت بالتنوع من تلفزيون ارامكو الذي وان سبقها في البث لكنها اجتذبت اليها المشاهد كمحطة ذات نكهة مختلفة.

كانت محطة الكويت لا تظهر على شاشتنا آنذاك الا في فصل الصيف ولاسيما حين تزداد الرطوبة.. فهذا ما تعارفنا عليه وقتها دون ان ندخل في تفاصيل الاسباب فالمهم ان تشاهد تلفزيون الكويت الذي تفتق ذهن البعض وعبقرياتهم الشعبية بالاستعانة بـ«المشخال» لالتقاط محطة الكويت او تلفزيون الكويت كما كنا نقول ونردد و نشتاق لتمثيليات بالأبيض والأسود لطليعة الممثلين الكويتيين «عبدالحسين عبدالرضا وسعد الفرج وسعاد عبدالله وخالد النفيسي وحياة الفهد».

وكنا كالاطفال نعتلي سطوح منازلهم كل مساء رطب حار لنقوم بعملية «فر» الاريل اي تحريكه ذات اليمين او ذات الشمال حتى نضبط توجيهه على محطة الكويت وكان بقية الاطفال تحت في الغرفة يراقبون المحطة ويرصدون وضوحها مع كل عملية «فرار» او «فر» نقوم بها نحن الذين فوق السطح وكانت اصواتهم الحادة تخترق هدوء المساء وهم يصرخون للذين فوق «خلاص».

نعني اوقف «الفرار» او التحريك عند هذه النقطة وهكذا نقضي نصف الوقت بين سطوح المنازل وغرف التلفزيون «نفر» ذات اليمين وذات الشمال!!.

حتى نزل إلى الاسواق جهاز «الريتوتر» الذي «فكنا» من صعود السطوح ونزولها لمرات ومرات.

فاغتنى الجميع هذا الجهاز وهدأ الاطفال عن حركة الذهاب والاياب ولم نعد نسمع الاصوات الحادة الطفولية تصرخ «بس خلاص» معلنة وضوح المحطة.

رحم الله ايام زمان الستينية وما أبعد الليلة عن البارحة حيث تتزاحم المحطات والقنوات والفضائيات بلا عد وبلا حصر وبضغطة اصبع صغير يحيط بك العالم بلا سابق ترتيب وبلا عناء وتعب الصعود إلى السطح لاصطياد والتقاط محطة يتيمة واحدة «الكويت».

وعندما تلونت المحطات والتي بدأت بها البحرين من خلال شركة خاصة «أمريكية» كانت تلك نقلة أخرى وفتحاً في عالم المشاهدين هنا.. وكانت التلفزيونات الملونة أغلى ثمناً من تلفزيونات الأبيض والأسود ثم سرعان ما انتشرت واتسع نطاقها بعد فترة لم تستغرق زمناً طويلاً ولم نعد نرى الأبيض والأسود في البث سوى في افلام حسين صدقي وليلى مراد وانور وجدي وبشارة واكيم من رعيل افلام بلا ألوان لعبت دوراً في تكوين وجداننا الفني.

للرجوع للمقالات السابقة

> وكانت الاريالات مجالاً غريباً للاجتهاد لالتقاط المزيد من القنوات

بالقلم الرصاص

عثمان الماجد
oalmajed2000@gmail.com

التسامح ضالتنا!!

إذا كان الاختلاف هو النتيجة المنطقية للتعددية والتنوع، فإن التسامح هو غذاؤهما معا، وهو السقيا التي من دونها يتحول كل من التعددية والتنوع إلى زرع عوده يابس يسيرٌ كسرُه. ومن هذه الرؤية فإن التسامح يغذي التعددية ويصون التنوع ويرعى الاختلاف. وأحسب أن أشد ما يحتاج إليه مجتمعنا البحريني اليوم هو توسيع هامش التسامح بين مكوناته. إن الملاحظ للحراك الاجتماعي اليوم تترسخ لديه القناعة بأن مجتمعنا البحريني آخذ في التعافي نظرا لعودة الوعي بين أبنائه وتشغيل قيمة التسامح بين مكوناته الاجتماعية. فمجتمعنا المتنوع يحتاج منا العمل على ترسيخ هذا المفهوم لكيلا تتحول اختلافاتنا إلى خلافات تستفيد منه اقوى ذات مذهبية، كما استفادت من ذلك الجمعيات المذهبية وعلى رأسها جمعية «الوفاق».

في اعتقادي، أن هناك علاقة شديدة بين التنوع بأبعاده الإنسانية والعرقية والجنسية والفكرية، كوضع طبيعي للوجود المادي بتلامسه مع حقائق الواقع ومعطياته في هذه الأبعاد، والاختلاف من حيث هو نزعة إنسانية تنشد الكمال وبلوغ الحقيقة من مداخل متعددة؛ إذ يستحيل قبول التنوع من دون التسليم بالاختلاف والإقرار بالتعددية؛ ذلك أن الاختلاف هو نتيجة طبيعية للتنوع، وقبوله والرضا به هو أحد أوجه نجاح الديمقراطية. ولضبط العلاقة بين التنوع والاختلاف، فإن رابطة أخرى ينبغي استلالها من جدلية تلك العلاقة؛ لإيجاد صيغة إنسانية تؤلف بين المتناقضات، وأعني بهذه الصيغة التسامح، تلك المفردة القادرة على حمل مجتمعنا البحريني على تجاوز صعوبات المرحلة السوداء في تاريخه والانتقال السلمي لفضاء الديمقراطية عبر الحوار بصفته الصيغة الأمثل لحل المشكلات، ولذا وجب تعميم ثقافة الحوار في كل مناحي الحياة.

إن التنوع والاختلاف لا يستقيمان في المشهد الإنساني إلا مع تكرس التسامح قيمة إنسانية أساسية، يرجع أمر غرسها وضرورة سيادتها إلى جانب وزارة التربية والتعليم التي ما انفكت تحشد له الإمكانيات في المناهج والمواد التعليمية والأنشطة الصفية واللا صفية وخصوصا من بعد أحداث الرابع عشر من فبراير 2011، وفي هذا الإطار تقتضي الضرورة التنويه بدور المؤسسات الدينية، مساجد ومآتم وحسينيات وحتى المناسبات الدينية، في هذا الجانب. ولعله من المناسب القول هنا، مع الأسف الشديد، بأن أكثر المآسي التي تكتوي بها المجتمعات العربية والبحرين إحداها، يكون مصدرها رجل دين يحمل الضغينة لأبناء الدين الآخر أو المذهب الآخر، متوهما أنه من الفرقة الناجية وأن مفاتيح الغيب والجنة والدنيا والدين بيده وحده.

والدور نفسه ينبغي أن تقوم به باقي مؤسسات الحكومة الأخرى إعلامية كانت أو شبابية هذا دون التغافل عن مؤسسات المجتمع المدني التي عليها مجتمعة أن تتموضع في سياق التغيرات الكبرى التي يشهدها عالمنا اليوم وواقعنا الإقليمي والمحلي؛ فعليها أن تدرس خصائص هذا السياق لتعدل مسارات سياساتها وخطاباتها وأدوارها وتعيد النظر في إرثنا الشعبي المشترك الناضح تسامحا وتعايشا وتآزرا وإيمانا ببحرين واحدة ومتنوعة في آن، فتوظف مستخلص عموم الثقافة الشعبية على ما رحبت به من موروث شفاهي ومحكي، لتستثمر ما فيه من خزين متدفق لا ينضب من المعارف والخبرات التي تورد التسامح قيمة متناقلة جيلا بعد جيل أسهمت في وضع عتبات الأمان ليجتاز الآباء والأجداد مراحل ما كان لها أن تتم من فرط قسوتها.

إن التنوع سمة دالة على الثراء الفكري ومجال ثري لخلق ثقافة متميزة، والتاريخ يعطي أمثلته الساطعة وأدلته الدامغة في هذا الإطار. وليست الحضارة الإسلامية إلا الأقرب مثالا والأكثر إرضاء وقبولاً في الوعي العربي الإسلامي، وإن كانت الأبعد فيما يتعلق بامتثالها لمعطيات إيجابية قوامها تشبث المنتسبين إليها بعناصر القوة فيها؛ إذ ان ما يثير التوجس حقيقة ويبعث على القلق تمسك البعض بمعطيات من الحضارة الإسلامية مختلف عليها وفيها، ومحاولتهم بعثها من جديد حتى وإن كانت لا تستقيم مع منطق التطور ولا حتى هي وجه من وجوه السماحة الإسلامية التي احتوت أمما تفاوتت في سلم رقيها الحضاري.

إن التنوع الثقافي وزخمه الحضاري الذي تحركت فيه الحضارة الإسلامية، معطية آخذة، قد منحها قديما أفضلية بين أمم الأرض في العلوم والثقافة بمختلف تجلياتها؛ إذ ما من أمة حبست ذاتها في إطار محيطها الثقافي والإيكولوجي تحت شعارات عنصرية متعالية مثل المحافظة على العرق والنوع، أو بدواعي الخوف على الثوابت والقيم، تحت حس متوهم بأنها في مرمى مؤامرات الغير ومستهدفة بالكراهية من بين أمم الأرض، إلا وكانت الخيبة عنوانا لمنجزها، وبالتالي كان مآلها الضمور والتلاشي في بحر من أوهام الفرادة والخصوصية. ولعل القارئ الكريم يستنتج مما سبق أن ثمة من يتقصد ثقافتنا وانفتاحنا وتنوعنا بالإساءة باعتبار أن ذلك التنوع والانفتاح نكوص عن الخط العام الذي يرسمه البعض باللون الواحد وعلى الكل الالتزام به والانقياد لباهت نوره ومجهولات نهاياته.

فإذا ما اتفقنا على أن الاختلاف سليل لتنوع ينبغي قبوله، فإننا، بالتأكيد، سنتفق على أن التنوع هو حاصل موضوعي للتعدد الإثني والعرقي وبالتالي الثقافي. تلزمنا ضرورة العيش المشترك على أن نقبل ببعضنا البعض. وفي هذا الإطار فإن الاختلاف بالضرورة ناجم عن مواقف ومرتكزات فكرية وأيديلوجية وفلسفية متباينة دفعت بها الحياة من واقع متغيراتها، وبالتالي فهو إفراز دال على حيوية المجتمع وديناميكيته.

ما تقدم يقودنا في المحصلة النهائية إلى القول بأن الواقع في مملكة البحرين يتغير باتجاه التغيير في وعي ظل يعاند ويكابر لفترة أرهقت الوطن، وأضاعت عليه فرصا من التنمية المرتجاة. وللدفع بعودة الوعي هذا إلى سابق عهد العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة ينبغي أن نوسع من قبولنا للآخر بتوسيع هامش التسامح الذي ترجع له عودة الدفء في العلاقات الاجتماعية الإنسانية بين أطياف المجتمع قاطبة، والنأي عن العصبية المذهبية التي كانت عنوانا صبغ هذ العلاقات لأربع سنوات واستطاعت الجمعيات المذهبية أن تتحرك بحرية في الوسط الاجتماعي في اتجاه بسطاء الناس من الطائفتين الشيعية والسنية. نحن نسير في الطريق الصحيح، أو بالأحرى نحن الآن نصحح المسار. فهنيئا لنا عودة الوعي إلينا.

للرجوع للمقالات السابقة

> مجتمعنا البحريني آخذ في التعافي نظراً لعودة الوعي بين أبنائه وتشغيل قيمة التسامح بين مكوناته الاجتماعية

مشاري الذايدي

لماذا العالم في الرياض؟

أظن أنه لم يمر على السعوديين وفود ملوك وأمراء ورؤساء حكومات ورجال دين وزعامات اجتماعية وثقافية، كما حصل خلال الأيام الثلاثة الأخيرة.

ازدحمت مدرجات قاعدة الرياض الجوية بالطائرات الخاصة التي تقل وفودا عربية وإسلامية وشرقية وغربية، تكاد كل دولة في العالم تكون قد بعثت بوفدها الخاص للتعزية في رحيل الملك العظيم عبدالله بن عبدالعزيز، وتهنئة الملك الحازم سلمان بن عبدالعزيز بتولي قيادة البلاد.

بعض الدول بعثت أكثر من وفد، فمن دول الإمارات ومصر وقطر والكويت أتت أكثر من طائرة، تقل قادة هذه الدول ورموزها. وقد قرر الرئيس الأمريكي باراك أوباما اختصار زيارته للهند والتوجه للرياض لهذا الغرض.

كل هذا يعكس جانبا من الصورة التي لا تأبه الرياض كثيرا بالحديث عنها، حول قيمة السعودية ودورها القيادي العالمي، ليس في مجال الطاقة والاقتصاد العالمي، فقط، بل ما هو أعظم من ذلك وهو وزنها المعنوي بين المسلمين، كونها تحتضن قبلة المسلمين في مكة والمسجد النبوي، وكونها منطلق الدين الإسلامي ومنبع العرب. وكونها أيضا حاضنة الاستقرار والسلم في الإقليم، وهي فعلا، خصوصا بهذا الوقت، شاطئ الأمان للعرب والمسلمين.

السعودية جزء من ضرورات العالم الذي يريد صيانة الاستقرار والسلم والحوار، هذه حقيقة عرفها تماما الملك الراحل عبدالله بن عبدالعزيز، ويعرفها تماما أخوه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وهي الحقيقة التي أملت على السعودية خطواتها وسياستها السنين الماضية، والسنين الآتية، فالنهر واحد، والمنبع يتدفق دوما في مجرى الروح السعودية.

أتى رحيل عبدالله ومبايعة سلمان، والسعودية تتسنم موقعا قويا في العالم كله، من مظاهره الاحتشاد الدولي في الرياض هذه الأيام، والسعودية لا تبحث عن دور، بل الدور هو من يبحث عنها، وقد قال الملك سلمان، الأمير آنذاك، في زيارة له للنرويج، في مؤتمر صحافي تعليقا على سؤال لوزير الخارجية النرويجي حول أهمية دور السعودية: «اسمح لي بأن أقول وبلا غرور إن المملكة العربية السعودية لا تبحث عن دور، وإنما الدور هو من يسعى وراء المملكة».

كل عهد يأتي يضيف لما قبله ويبني عليه، وهذا سر التطور والبقاء دون جمود ولا تهور، هذا سر السعودية السياسي الخاص، فمنذ إعلان الدولة 1932 ورحيل الملك المؤسس عبدالعزيز 1953 رحلت دول وسقطت ممالك وجمهوريات، مازال بعضها يغوص في وحل الفوضى، والسعودية متماسكة البنيان.

مع الوقت أدرك كثير من الساسة والعقلاء هذا السر السعودي، وها هو رئيس الحكومة البريطاني الأسبق، يقول في تعليقات لـ«سي إن إن» حول رحيل الملك عبدالله: «كان يؤمن بالتغيير وفقا لوتيرة تحددها الرياض نفسها». واعتبر بلير في نفس السياق أن «التطور أفضل من الثورة».

من الجيد أحيانا، خصوصا للأجيال الجديدة من السعوديين، أن يروا بالعين المجردة حقيقة وقيمة بلدهم، وميزة تاريخهم الذي يعرفه أهل النهى.

عن الشرق الأوسط